مجلة الرواق للدراسات الاجتماعية والإنسانية | ISSN: 2437 - 0363 | EISSN 2602-6767 | المجلد 12 / العدد: 01 (2026)، ص 549-567

إعادة تأهيل قصر تاغيت: نحو مقاربة تشاركية لحفظ التراث العمراني الصحراوي

Rehabilitation of Taghit Old Ksar: Towards a Participatory Approach to Preserving Saharian Urban Heritage

محمد لمين بن دلاج[1*]، جازية الفيلالي[2]

[1] جامعة طاهري محمد – بشار (الجزائر)، bendelladj.mohamedlamine@univ-bechar.dz

[2] جامعة طاهري محمد – بشار (الجزائر)، djazia.elfilali@univ-bechar.dz

تاريخ الاستلام: 2025/11/22 تاريخ القبول: 2026/02/19 تاريخ النشر: 2026/06/05

ملخص: يهدف المقال إلى تحليل واقع قصر تاغيت باعتباره أحد أهم القصور الصحراوية ذات القيمة التاريخية والعمرانية في الجزائر، وإبراز التحديات التي تواجهه، كما يستعرض خصوصيات النسيج العمراني التقليدي للقصر، ويبيّن دوره في حفظ الهوية الصحراوية وترسيخ الذاكرة الجماعية للسكان المحليين. و يقترح المقال مقاربة تشاركية تجمع بين الدولة، الجماعات المحلية، الجمعيات، الحرفيين، والسكان بهدف وضع رؤية مشتركة لإعادة تأهيل القصر، ويؤكد على أهمية دمج البعدين الاجتماعي والاقتصادي في برامج الحفظ لضمان تنمية مستدامة تعود بالنفع على المجتمع المحلي، كما يناقش إمكانات إدماج القصر ضمن مسارات السياحة الثقافية مع احترام خصوصيات البيئة الصحراوية الهشة.

كلمات مفتاحية: قصر تاغيت، إعادة التأهيل، التثمين، التنمية السياحية المستدامة، التراث العمراني الصحراوي

Abstract: This Article analyzes the current condition of the old ksar of Taghit, one of Algeria's most significant oasis settlements, it examines the unique features of its traditional architectural fabric and its importance in preserving oasis identity. The article calls for a participatory approach involving the state, local communities, associations, artisans, and residents to build a shared vision for rehabilitation. It stresses the need to integrate socio-economic dimensions into conservation programs to ensure sustainable development that benefits local inhabitants, and also explores the potential of incorporating the ksar into cultural and oasis tourism routes while respecting the fragility of the desert environment.

Keywords: Taghit Old Ksar; Rehabilitation; Valuation; Sustainable Tourism Development; Saharian Urban Heritage.

*المؤلف المرسل

1. مقدمة:

تشكل القصور الصحراوية الجزائرية أحد أبرز الشواهد العمرانية التي تجسد عبقرية الإنسان في التكيف مع بيئته، و تحمل بين جدرانها رواسب التاريخ، و ملامح الهوية الثقافية العريقة، و من بين هذه المعالم" **قصر تاغيت**" الذي يعتبر كأحد أقدم و أجمل القصور الصحراوية التي ظلت لقرون تؤدي وظائف اجتماعية، دفاعية، و اقتصادية متكاملة ضمن البيئة الصحراوية .

ويشهد قصر تاغيت منذ عقود تحدّيات جعلت منه عرضة للتدّهور بفعل عوامل طبيعية، اجتماعية ، وعمرانية، فالتوسع العمراني و النمط الحديث للمدن جعلت منه شبه مهجورا، في غياب سياسة مؤسّساتية تعنى بوضع استراتيجية حقيقية لتثمينه و دمجه ضمن الحياة اليومية للمجتمع المحلي، وهذا ما جعله مهدداً بالاندثار في ظل غياب هذه الرؤية، وضعف المبادرات الرسمية، بل وغياب المقاربة التشاركية التي تدمج السكان المحليين بوصفهم فاعلين أساسيين في الحفاظ على هذا الإرث.

تنبع **أهمية هذه الدراسة** من الحاجة الملحة لإعادة الاعتبار لقصر تاغيت، ليس فقط كتراث معماري مادي، بل كبنية حية تمثل ذاكرة جماعية و هوية ثقافية محلية.

وتهدف هذه الورقة إلى اقتراح منهجية تأهيل و إعادة إستخدام و تثمين لقصر تاغيت و هذا بقصد الإجابة على الإشكال التالي:

كيف يمكننا إعادة الإعتبار لقصر تاغيت ودمجه ضمن الإقتصاد المحلي للمنطقة؟

وقد اعتمدنا في هذا المقال على مقاربة منهجية متعددة الأبعاد تجمع بين المنهج الوصفي–التحليلي لتحليل الخصائص العمرانية و البيئية لقصر تاغيت و تشخيص وضعه الراهن، ومنهج تحليل الوثائق لاستقراء الدراسات السابقة و المرجعيات القانونية و التنظيمية المرتبطة بحماية التراث العمراني الصحراوي، كما اعتمد موضوع الدراسة كذلك على منهج التحليل الاستشرافي لاقتراح سيناريوهات عملية تراعي أبعاد الاستدامة الاقتصادية

والاجتماعية والبيئية، و قد مكّن هذا التكامل المنهجي من تقديم رؤية شاملة و متماسكة لإعادة تأهيل قصر تاغيت وفق منظور تشاركي و مستدام.

2. السياق التاريخي والمعماري لقصر تاغيت:

1.2 لمحة تاريخية:

يُعد قصر تاغيت من أعرق المعالم العمرانية في الجنوب الغربي الجزائري، وقد أسّسه السكان المحليون كمكان محصن يوفر الحماية من الغزوات، و يؤمن شروط العيش في بيئة صحراوية قاسية، كان القصر في بداياته نواةً حضرية متكاملة تؤمن وظائف متعدّدة: السكن، الدفاع، التخزين، والعبادة. (نغلي، 2017-2016، صفحة 200)

خلال العهد العثماني، ثم الحقبة الاستعمارية الفرنسية، لعب قصر تاغيت دورًا اجتماعيًا واقتصاديًا محوريًا في الواحة، فقد مثّل مركزًا للتبادل التجاري بين مناطق بشار الكبرى والجنوب الصحراوي، و اشتهر بتنظيم الأسواق التقليدية، و تخزين التمور و الحبوب في "الخزائن الطوبية" المخصّصة لذلك، كما كان القصر فضاءً للتماسك الاجتماعي، حيث شكلت "العروش" نسيجًا سكانيًا منظمًا له أعرافه و أنماطه التشاركية في إدارة الشأن المحلي. (سعاد، 2021، الصفحات 352-372)

2.2 الخصائص المعمارية

يُعد قصر تاغيت نموذجًا متميزًا للعمارة العربية الإسلامية في الجنوب الغربي الجزائري، حيث يرجع تاريخ بنائه إلى القرن الحادي عشر الميلادي (11م)، على يد كل من **سيدي سليمان والمرابط سيدي أحمد**، ويتجلّى فيه التكيّف مع البيئة الصحراوية القاسية، من خلال اعتماد مواد بناء محلية وتقنيات معمارية ملائمة لطبيعة المناخ والموارد المتوفرة محليا.

ويحتوي القصر على **مدخلين رئيسيين** :أحدهما في الجهة الشمالية، والثاني في الجهة الجنوبية ويُعرف محليًا باسم "فم القصر" هذا الأخير يُعد الأكثر استخدامًا من طرف السكان، نظرًا لوقوعه على الطريق المؤدي إلى ولاية بشار ومن ثمّ إلى مدينة تاغيت. وكغيره من القصور المنتشرة في الصحراء الجزائرية، يتمتع قصر تاغيت بموقع استراتيجي تحيط به عدة عناصر

طبيعية و عمرانية؛ إذ تحدّه **مقبرة** من الجهة الجنوبية الشرقية، و **وادي** من الناحية الشرقية، بينما تقع **المدينة الجديدة والبساتين** في جهته الغربية. (وسيلة نادية و معروف، 2022، الصفحات 917-918).

في قلب القصر، ينتصب **المسجد الجامع والمدرسة القرآنية**، واللّذان يشكلان نواة النشاط الديني والثقافي للقصر، حيث تتقاطع عندهما الشوارع الرئيسية التي تنفتح بدورها على فضاءات عامة تُعرف محليًا باسم" **الرحبات**" أو" **ساحات الجماعة** "، وتُعدّ هذه الرحبات امتدادًا لمفهوم المجال العمومي في التخطيط الإسلامي، حيث تلعب أدوارًا اجتماعية وأمنية ودينية، و توجد **ثلاث رحبات رئيسية**:

الرحبة الأولى: تقع عند المدخل الجنوبي، وكانت تُستخدم كمكان لاجتماعات أعيان القصر، خصوصًا خلال الغزوات أو الأزمات، وتحتوي على مكان للجلوس وحجرة البارود التي كانت تُستخدم لأغراض متعددة.

الرحبة الثانية: تقع أمام المسجد، وتُخصّص لجلوس المصلين قبل إقامة الصلاة، أي ما بين الأذان و الإقامة.

الرحبة الثالثة: تضم مجموعة من **الدكاكين**، ويُعتقد أنها كانت مخصصة **للجزارين**، حسب الروايات المتداولة شفهيًا بين سكان القصر.

يتميّز القصر بتوزيع وظيفي ذكي يراعي التدرج من العام إلى الخاص؛ فالمداخل تتصل بالشوارع الرئيسية، وهذه الأخيرة تتفرع إلى **شوارع ثانوية**، ثم إلى **دروب و أزقة**، منها ما هو نافذ و منها ما هو غير نافذ، ممّا يُساهم في ضمان الخصوصية الأمنية و الحرارية داخل النسيج العمراني.

يتألّف القصر من **أربعة أحياء سكنية رئيسية**، هي :حي **النوادر**، حي **النوادي**، حي **الحنانيين**، وحي **بوشليح** (نغلي، 2016-2017، الصفحات 58-63) .كما يُضاف إليها حي خامس يُعرف باسم حي أخفير، و يقع في الجهة الجنوبية الغربية من القصر، و يضم حوالي

120منزلا، تتوزع مداخل هذه الأحياء في اتجاهات مختلفة من **الجنوب إلى الشمال** و من **الغرب إلى الشرق**، مما يُعكس التخطيط العضوي للقصور التقليدية.

أما من حيث التحصين، فالقصر مُحاط **بسور دفاعي**، قاعدته من **الحجارة**، و جدرانه مشيدة من **الطوب**، و هو ما يمنحه صلابة و مقاومة نسبية للعوامل المناخية (عياش، 2022، الصفحات 47 - 49)

فيما يخص مواد البناء، فقد تم توظيف **المواد المحلية** المتوفرة في المنطقة، وهي كالتالي (سمية و اعمر، 2022، الصفحات 419-422).

- ✓ **الحجارة** :استُخدمت في بناء الأساسات وكذلك استعملت لبناء بعض الجدران.
- ✓ **الطوب اللبن:** تم توظيفه في بناء أغلبية الجدران، بأبعاد تتراوح بين 30×32 سم و15×17 سم، حيث تباينت سماكة الجدران حسب الوظيفة والموقع.
- ✓ **جذوع النخيل:** استُخدمت بعد شطرها طوليًا إلى قسمين أو أربعة أقسام، إما كعناصر داعمة للسقف، أو لتقوية الأعمدة في حال كانت الأحمال ثقيلة الوزن.
- ✓ **الجريد والكرناف:** شكّلا معًا عناصر لبناء الأسقف، حيث تُرص الجذوع بشكل متقارب، وتُغَطى بـ"الكرناف والجريد"، ثم تُضاف طبقة طينية بسمّاكة تتراوح بين 10 إلى 15 سم، لضمان العزل الحراري (وسيلة نادية و معروف، 2022، الصفحات 719-718).

3.2 التحوّلات العمرانية:

عرف القصر تحولات عمرانية خاصة في القرن الحادي و العشرين، أولى هذه التحولات تمثلت في **هجرة السكان نحو الأحياء الحديثة** خارج القصر، بفعل التحسينات العمرانية (ماء، كهرباء، طرقات، مدارس.....الخ) التي افتقدها القصر، أدى هذا التغير إلى إحداث **فراغ عمراني** داخل القصر، و تُركت العديد من المساكن مهجورة، ما أدى إلى تدهورها تدريجيًا بفعل غياب الصيانة و تأثيرات العوامل المناخية.

إضافة إلى ذلك، فإن **الفيضانات الموسمية** وسوء تصريف المياه داخل القصر أسهما في انهيار عدد من الجدران والأسطح، خاصة وأن الطين المستخدم يتأثر سريعًا بالرطوبة، كما أن استعمال مواد بناء حديثة في محيط القصر (الأسمنت، الحديد) أخلّ بالتوازن البصري والتراثي بين القصر ومحيطه.

من جهة أخرى، تسببت بعض **المبادرات العشوائية للترميم**، والتّي لم تحترم الخصائص الأصلية للبناء، في تشويه أجزاء من القصر بدل حمايتها، وقد أبانت تقارير ميدانية عن غياب التنسيق بين الجهات المحلية، وعدم إشراك السكان أو الحرفيين التقليديين في تلك العمليات (وسيلة نادية و معروف، 2022، الصفحات 320-323).

3. تشخيص الوضعية الراهنة لقصر تاغيت:

1.3 حالة حفظ قصر تاغيت:

يعاني قصر تاغيت من تدهور معماري خطير، يتمثل أساسًا في انهيار أجزاء من الجدران الخارجية، و تصدعات في الأسقف و الأقبية، هذا التدهور البنيوي ناتج عن مزيج من **العوامل الطبيعية** (الحرارة، الرياح، الفيضانات الموسمية) و الافتقار إلى عمليات صيانة دورية.

كما أن مادة الطوب الطيني المستخدمة في البناء، على الرغم من مزاياها البيئية، تتطلب رعاية مستمرة، و هو ما غاب في العقود الأخيرة بفعل هجر القصر، و تحول الأولويات العمرانية نحو التجمعات الحديثة، و قد لوحظ أيضًا أن بعض الأسقف التي كانت مغطاة بجذوع النخيل تم استبدالها بصفائح معدنية أو تُركت مكشوفة.

2.3 الوضعية الاجتماعية:

سجلت العديد من الشهادات الميدانية تراجع الارتباط الوجودي لسكان تاغيت بقصرهم العتيق، نتيجة التحولات الاجتماعية والاقتصادية، خاصة بعد بروز نموذج الحياة الحضرية الحديثة، وقد أصبحت غالبية المساكن داخله مهجورة، بينما انتقل السكان إلى أحياء سكنية خارجية تتوفر على الخدمات الأساسية (ماء، كهرباء، مدارس).

هذا التباعد جعل القصر خارج دائرة الاهتمام اليومي، رغم أنه لا يزال يمثل مرجعًا هوياتيًا في المناسبات الثقافية و الدينية، مثل موسم "الزيارة" أو الاحتفالات التراثية، التي يعاد فيها فتح بعض الأزقة مؤقتًا لاستقبال الزوار. (وسيلة نادية و معروف، 2022، صفحة 323)

3.3 التهديدات الحالية:

تُضاف إلى مشكلات التدهور البنيوي والاجتماعي مجموعة من التهديدات الحديثة، أبرزها:

- **الزحف العمراني العشوائي**: يتمثل في إنشاء بنايات حديثة على مشارف القصر، باستخدام الخرسانة المسلحة، دون مراعاة الانسجام البصري أو الفيزيائي مع مواد بناء القصر و أثر سلبا على طابع الواحة.
- **غياب التأطير القانوني**: رغم تصنيف القصر كتراث وطني سنة 1999، إلا أن غياب خطة حماية فعلية أو مرسوم محدد للمناطق المحمية جعل عمليات التدخل غير منظمة.
- **السياحة الموسمية غير المنظمة:** تشهد تاغيت تدفقًا سياحيًا في مواسم محددة، لكن دون بنية تحتية مرافقة أو مراعاة لقدرة الاستيعاب التي يتحملها تخطيط القصر، ما يؤدي إلى ضغط كبير على القصر، وتزايد النفايات، وحتى التعديات على بنيته في بعض الحالات.
- **ضعف التنسيق المؤسساتي:** حيث تعاني القصور الصحراوية، و منها قصر تاغيت، من غياب التنسيق بين القطاعات المسؤولة: الثقافة، السياحة، التعمير، و الجماعات المحلية، كما أن برامج الترميم المنفذة سابقًا كانت في الغالب موسمية، غير تشاركية، و غير مستندة إلى تشخيص معماري دقيق.

4. نحو مقاربة تشاركية لإعادة تأهيل قصر تاغيت

4. 1. ضرورة التحول من منطق الترميم التقني إلى التأهيل الشامل

إن الملاحظ في أغلب تدخّلات إعادة التأهيل التي مست القصور الجزائرية، ومنها قصر تاغيت، هو اقتصارها على الجانب الإنشائي دون استحضار البعد الاجتماعي أو الاقتصادي للموقع، فقد بينت تقارير رسمية أن بعض مشاريع الترميم ركزت على ترميم الأسوار أو المداخل فقط، دون معالجة المشكلات البنيوية أو التفكير في استدامة الموقع.

من هنا تبرز الحاجة إلى اعتماد مفهوم **"إعادة التأهيل الشامل"**، الذي يتجاوز النظرة التقنية الضيقة إلى رؤية متكاملة تراعي علاقة القصر بمحيطه، وتدمج الوظائف السكنية، الثقافية والسياحية، مع احترام الأنسجة التقليدية والمواد الأصلية. وهذا ما توصي به مواثيق دولية مثل ميثاق "بورا (Burra Charter) "و"فينيسيا(Venice Charter) " ، والتي تدعو إلى الحفاظ على "الطابع الأصيل" للمباني التاريخية ضمن بيئتها الاجتماعية.

4. 2. إشراك المجتمع المحلي:

تُجمع الدراسات المعاصرة على أن فشل أغلب مشاريع الترميم في البيئات الواحية يعود إلى **تهميش السكان المحليين**، إما لغياب آليات التشاور، أو لانعدام الثقة بين الفاعلين الرسميين والمجتمعات المحلية. وفي حالة قصر تاغيت، تبين من خلال تصريحات السكان فإنهم لا يعلمون بتفاصيل البرامج المنفذة، ولا يُستشارون في أولويات التدخل، رغم امتلاكهم معرفة دقيقة بالبناء التقليدي وبسياق القصر التاريخي.

من ثمّ، فإن **عمليةإعادة تأهيل القصر لا يمكن أن تنجح دون إشراك فعلي للسكان، و الاعتراف بدورهم كحماة طبيعيين للتراث** .و يمكن تفعيل هذا الدور عبر:

- تشكيل "لجان أهلية تراثية" تضم ممثلين عن سكان القصر.
- تدريب شباب المنطقة على تقنيات الترميم الطيني التقليدي.
- إدماج الحرفيين المحليين ضمن فرق الترميم بدلاً من الاستعانة بيد عاملة غير متخصصة.

4. 3. تحديد الوظائف المستقبلية القابلة للاستدامة داخل فضاءات قصرتاغيت

4. 3. 1 معاييراختيارالوظائف المستقبلية

يُستند في تحديد الوظائف على مجموعة من المعايير الأساسية:

- **الاستدامة الاقتصادية:** أن تخلق الوظائف عوائد مالية مستمرة، تضمن تمويل عمليات الصيانة والتشغيل، وتدعم الاقتصاد المحلي.(ICOMOS 1999)

- **الاحترام التراثي:** يجب أن تكون الوظائف متوافقة مع الخصائص المعمارية والمواد الأصلية، دون إحداث تغييرات جذرية تمس الهوية المكانية. (ICOMOS, 1964)
- **المشاركة الاجتماعية:** تشجيع مشاركة المجتمع المحلي في التشغيل، مثل الحرفيين والمرشدين السياحيين. (UNESCO, 2011)
- **الملاءمة البيئية:** وظائف تحترم البيئة الصحراوية، تستهلك طاقة منخفضة، وتعتمد على تقنيات بيئية حديثة.
- **الجاذبية السياحية:** استقطاب الزوار الباحثين عن تجارب ثقافية أصيلة، توفر فرصاً تعليمية وترفيهية.

4. 3. 2 الوظائف المقترحة والتعديلات المعمارية اللازمة لكل وظيفة:

استنادًا إلى هذه المعايير، وبعد مراجعة تحليل المخطط العمراني و توزيع الفراغات في قصر تاغيت، نقترح الوظائف التالية، مصنفة وفق أهدافها و دورها في التنمية المستدامة: لكل وظيفة ترتيبات معمارية متخصصة لضمان التوافق بين الاستخدام، والحفاظ على الطابع الأصيل نستعرضها في الجدول التالي:

الجدول 1: الأشغال المقترح تنفيذها على قصر تاغيت

العنصر/ الوظيفة	نوع التدخل	المواد المستخدمة	الهدف الرئيسي	ملاحظات تقنية
جدران القصر	ترميم الشقوق و التشققات	طين محلي مطابق، ألياف نباتية (قش، قطن)	استعادة الصلابة و منع التدهور	تطبيق طبقات رقيقة متتابعة مع التحكم بالرطوبة
	تدعيم الأساسات	حجارة محلية، ملاط طيني	تعزيز الاستقرار البنائي	تجنب مواد إسمنتية غير متجانسة
الأسقف	استبدال جذوع النخيل التالفة	جذوع نخيل معالجة، أخشاب محلية	استعادة دعم السقف	معالجتها بيولوجيًا لمنع التعفن
	إعادة بناء طبقات الطين والسعف	طين محلي، سعف نخيل	تحسين العزل الحراري والهيكلي	ضمان انحدار لمنع تجمع المياه
الأرضيات	ترميم الأرضيات الطينية أو الحجرية	طين مدكوك، حجارة محلية	توفير متانة وأصالة تراثية	تقوية قواعد الأرضيات حسب الحاجة

الواجهات الخارجية	تنظيف وإصلاح طبقة الطين الخارجية	طين، جبس، ألوان طبيعية	حماية من التعرية و الحفاظ على المظهر	تجديد الزخارف الأصلية عند التوفر
النو افذ والفتحات	توسيع و تهوية	خشب محلي، زجاج بسيط	تحسين الإضاءة و التهوية	تصاميم تقليدية، نوافذ صغيرة الحجم
المتحف التراثي	تجهيزات عرض غير دائمة، إنارةLED	مواد خفيفة، أنظمة إضاءةLED	حماية المعروضات و تحسين الرؤية	تحكم بالرطوبة و الحرارة
مركز الحرف	تجهيز ورش العمل و الإنارة الطبيعية	خشب، طين، أنظمة طاقة شمسية	توفير بيئة عمل صحية و آمنة	تهوية مناسبة، تركيب كهرباء منخفضة
بيت الضيافة	تجهيز غرف بعزل حراري، مرافق صحية	طين معالج، مواد عزل طبيعية، سيراميك صديق للبيئة	راحة النزلاء مع الحفاظ على الأصالة	مراعاة سلامة المياه والصرف
الفضاء الثقافي	تجهيز صوتي وضوء قابل للإزالة	مواد قابلة للفك، تجهيزات صوت وإضاءة	دعم الفعاليات الثقافية	حماية الهيكل الأصلي من الضرر
مكتب الاستقبال	تجهيزات استقبال، نظام تذاكر إلكتروني	خشب، أجهزة إلكترونية منخفضة الطاقة	تنظيم حركة الزوار وتحسين الخدمة	توظيف الطاقة الشمسية في التشغيل
السوق	إنشاء أكشاك وممرات حجرية	خشب، سعف نخيل، حجارة محلية	تسويق المنتجات، توفير بيئة ملائمة	أكشاك قابلة للفك والتركيب
فضاءات التأمل	مظلات من سعف النخيل، أثاث طيني وخشبي	سعف نخيل، طين، خشب	توفير مناطق استرخاء وجلسات هادئة	تأمين الحواف، أثاث خفيف النقل
شبكات المياه والصرف	ترميم الخزانات، تركيب أنظمة تصريف	أنابيب فخارية، معالجة طبيعية للمياه	حماية البنية الطينية من الرطوبة	استخدام تقنيات بيئية مستدامة
شبكات الكهرباء	تركيب أنظمة منخفضة الجهد بالطاقة الشمسية	ألواح شمسية، أسلاك منخفضة الجهد	إضاءة آمنة وتقليل الأثر البيئي	تقليل التمديدات داخل الجدران

المصدر: (المؤلفين)

تعتبر الأشغال المشار اليها في الجدول أعلاه جد ضرورية من أجل تكييف القصر مع النشاطات المقترحة، ونرافقه بكشف كمي ووحدوي تقديري نحدد فيه تكلفة اعادة تأهيل القصر استنادا الى التدخلات السالفة الذكر في الجدول التالي:

الجدول 2: جدول تفصيلي يقدّم الكشوف الكمية والكلفة التقديرية لمختلف بنود مشروع إعادة تأهيل قصر تاغيت.

رقم	البند الرئيسي	تفاصيل البند	الكمية/الوحدة	السعر التقديري للوحدة (دج)	المبلغ الكلي (دج)
1	أشغال الترميم الكبرى	ترميم جدران طينية متشققة	3,500م²	3,200	11,200,000
		إعادة بناء أجزاء منهارة	600م²	4,000	2,400,000
		تدعيم الأساسات	400م²	4,500	1,800,000
		معالجة فتحات وتثبيت عناصر	300وحدة	8,000	2,400,000
	المجموع الفرعي				**17,800,000**
2	ترميم الأسقف والخشب	استبدال جذوع النخيل	450جذع	6,500	2,925,000
		تقوية الأسقف الطينية	1,200م²	2,800	3,360,000
		عزل الأسطح مائيًا	1,000م²	2,200	2,200,000
	المجموع الفرعي				**8,485,000**
3	التهيئة الداخلية للوظائف	تجهيز المتحف	-	-	6,000,000
		تهيئة مركز الحرف	-	-	4,200,000
		تجهيز بيت الضيافة	-	-	8,400,000
		فضاءات ثقافية	-	-	2,000,000
		مكتب الاستقبال	-	-	1,500,000
	المجموع الفرعي				**22,100,000**
4	التهيئة الخارجية	مسالك حجرية	700م طولي	3,000	2,100,000
		أعمدة إنارة شمسية	40عمود	45,000	1,800,000
		تهيئة ساحة استقبال	800م²	2,000	1,600,000
		مظلات وسقائف تقليدية	15وحدة	120,000	1,800,000
	المجموع الفرعي				**7,300,000**
5	التجهيزات التقنية	نظام طاقة شمسية	-	-	4,500,000
		نظام معالجة مياه رمادية	-	-	1,200,000
		كاميرات أمان ومراقبة	-	-	1,000,000
		تجهيزات مكتبية وإدارية	-	-	900,000
	المجموع الفرعي				**7,600,000**

6	التكاليف غير المباشرة	دراسات تقنية ومعمارية	-	-	1,800,000
		مراقبة ومتابعة ميدانية	-	-	1,000,000
		تسيير إداري ولوجستي	-	-	1,200,000
		هامش احتياطي (10٪ من الكلفة الإجمالية)	-	-	6,400,000
	المجموع الفرعي	10,400,000			
المجموع العام لجميع البنود		73,685,000دج			

المصدر: (المؤلفين)

ملاحظات توضيحية:

تم احتساب الأسعار استنادًا إلى المتوسط المرجعي للصفقات العمومية في الجنوب الجزائري (2023-2024). (وزارة المالية، 2025)

تم إرفاق 10٪ هامش طوارئ نظرًا لطبيعة المشروع غير النمطية.

بعض البنود مثل المتحف، بيت الضيافة، المكتب... حُددت كتلة واحدة بسبب تعذر التفصيل دون الدراسة التنفيذية

الجدول 3: الموارد البشرية المطلوبة في انجاز و متابعة المشروع.

الفئة	العدد	الملاحظات
مهندس معماري مختص في التراث	1	للإشراف العام
مهندس مدني	1	لمتابعة تقنيات التدعيم
مختص في الترميم	1	لتوجيه الورشة
حرفيون محليون (بناء طيني، نجارون تقليديون)	10	من أبناء المنطقة
يد عاملة مساعدة	20	للعمل اليومي
مسير إداري و مالي	1	لمتابعة الصفقات و التقارير

المصدر: (المؤلفين)

5. المؤشّرات الاقتصادية والاجتماعية للتوظيف المستدام

1.5 فرص العمل :تتراوح بين 50-80 وظيفة مباشرة تشمل الحرفيين، العاملين في بيت الضيافة، المرشدين، و الإداريين، بالإضافة إلى عشرات الوظائف غير المباشرة في الخدمات المرتبطة.

2.5 العوائد المالية:من المتوقع تحقيق معدل عائد داخلي (IRR) يتراوح بين 8-12% خلال 7-10 سنوات، مع فترة استرجاع (Payback Period) مناسبة للاستثمار الثقافي.

3.5 القيمة المضافة المحلية: دعم النشاطات الحرفية وتنشيط السياحة الثقافية يؤدي إلى مضاعفة التأثير الاقتصادي (Multiplicateur Economique) بنسبة تتجاوز 1.8 على مستوى المنطقة.

4.5 المردودية الاجتماعية: من شأن العملية ان تساهم في تحسين جودة الحياة للسكان المحليين، رفع مستوى التعليم المهني في التراث، وتعزيز الهوية الثقافية.

5.5 تكامل الوظائف و أثرها على الاستدامة:

تكمن قوة هذه الوظائف في تكاملها وتشابكها؛ حيث يعزز المتحف من جاذبية بيت الضيافة، بينما يتيح مركز الحرف فرصًا للتسويق عبر السوق والمتحف، ويخلق الفضاء الثقافي منصات ترويجية. كما أن مكتب الاستقبال ينظم الحركة ويضمن الجودة مما يعزز تجربة الزائر و يزيد من مدة إقامته و نفقاته، و هو أمر محوري لنجاح الاستثمار.

6. المبادئ التوجيهية للتدخل المعماري:

قبل الخوض في تفاصيل التعديلات، لا بد من توضيح المبادئ الأساسية التي تحكم عمليات الترميم والتأهيل، و هي(ICOMOS, 1964) :

- **الاحترام الكامل للأصالة المادية و الروحية:** لا يجب أن تُغيّر أي تدخلات الطابع المعماري التقليدي للقصر، و يجب أن تحافظ على أصالة المواد و تقنيات البناء.
- **الحد الأدنى من التدخل:** تقتصر عمليات التعديل على ما هو ضروري فقط لتلبية متطلبات الاستخدام الجديد، مع تجنب التغيير الجذري أو الإضافات الغريبة.

➢ **القابلية للعكس:** ينبغي أن تكون التدخلات قابلة للإزالة دون التسبب في ضرر دائم، لتمكين أجيال المستقبل من تعديل الاستعمالات أو الترميم مجددًا.

➢ **الاستدامة البيئية:** استخدام مواد محلية، تقنيات تقليدية أو حديثة صديقة للبيئة، وأنظمة توفير الطاقة و المياه.

➢ **الوظيفية والسلامة:** تحسين شروط السلامة (هيكلية، حرائق، صحة) دون المساس بالنسيج المعماري.

7. تمويل المشروع:

1.7 آلية التمويل العمومي في الجزائر

يعتمد المشروع على **التمويل العمومي**، ويقترح أن يتم عبر:

❖ **وزارة الثقافة والفنون:** تمويل رئيسي من خلال برنامج حماية التراث الوطني، يُبرمج في إطار **الخطة القطاعية السنوية**.

❖ **وزارة الداخلية (مديرية التعمير و البناء):**

تمويل أشغال البنية التحتية (ممرات، إنارة).

❖ **البلدية و الولاية:** مساهمة مالية مباشرة من خلال الميزانيات الموجهة للتنمية المحلية(BC, BW, ADSEC, CSGCLو عينية (معدات، يد عاملة، نقل .....).

2.7 آليات التمويل التكميلي: التقدم بطلب دعم لدى صندوق الجنوب وصندوق دعم الصناعات التقليدية.

❖ **السياحة الثقافية كداعم لتثمين المشروع:** يجب مراعاة مبادئ استدامة السياحة في المناطق التراثية، وتتمثّل هذه المبادئ في:

➢ **التعاون:** التعاون ضروري في ظل تنافسية السياحة، تزايد الضغوط على الموارد المحلية، فيكون من الأهمية إيجاد توافق بين المجتمع و السياحة، لضمان أن تكون السياحة مستدامة على المدى الطويل، كما أن نجاح برامج السياحة الثقافية يكمن في الشراكة بين مؤسسات لم تكن تتعاون مع بعضها من قبل، مثل التعاون بين مؤسسات القطاع الخاص

والمؤسسات الحكومية و أيضًا التعاون بين المجتمع المحلي و المؤسسات الحكومية،و بالتالي يمكن أن يتحقق الكثير من الفوائد الإقتصادية و الإجتماعية و الثقافية.

- **التوازن**: ضمان الإستفادة القصوى من التراث الثقافي و السياحة، لابد من تحقيق التوازن بين إحتياجات السكان و الزائرين، و من المهم فهم أنماط و حجم السياحة التي يمكن أن يتقبلها و يتعامل معها المجتمع المحلي، و بالتالي إشراك المجتمع المحلي في البرامج و الأنشطة السياحية أمر بالغ الأهمية.
- **إدارةالسياحة**: التأكيد على إدارة برامج سياحية لإجتذاب الزائرين، بحيث تعمل على إظهار التراث الثقافي للمجتمعات.
- **الجودة و الأصالة**: التأكيد على جودة المنتج السياحي في السياحة الثقافية، حيث أن الأصالة التي تميز مجتمع عن مجتمع آخر هي أمر بالغ الأهمية في كل مايتعلق بالتاريخ أو التراث.
- **الحفاظ و الحماية**: لابد من حماية التراث الثقافي و التاريخي و الموارد الطبيعية، لوجود قيمة عالية لها و لا يمكن استبدالها، و بالتالي لابد من الحفاظ عليها و حمايتها من أجل الاستمرارية (برورة و بحيري، 2015، صفحة 218)، إن الرهان على التأهيل لا يجب أن ينفصل عن بعد تنموي واضح، يتمثل في **دمج القصر ضمن برامج السياحة الثقافية و البيئية**، فواحة تاغيت تتمتع بمؤهلات طبيعية و سياحية مهمة (الكثبان، وادي زوزفانة، التضاريس الجبلية، الموروث الشعبي)، لكن الاستغلال السياحي لها لا يزال عشوائيًا و موسميًا، بالاستناد للمبادئ المذكورة تبين لنا أهمية ادارة السياحة داخل مناطق التراث المعماري الصحراوي، و هذه الادارة يجب أيضا ان تراعي شروطا أخرى تراعي سلامة المناطق التراثية و تتمثل هذه الشروط أساسا في:

- **إمكانية الوصول:**

. يجب أن يتم فهم إمكانية الوصول بطريقتين أولاً، وجود وسيلة مادية للوصول إلى الموقع. ثانياً، إمكانية وصول الأشخاص في ظروف مختلفة إلى الموقع، بما في ذلك الأشخاص ذوي

الإعاقات الجسدية أو الحسية أو الذهنية ، والهدف ضمان أن يتمكن أي شخص، بما في ذلك الأجيال القادمة، بغض النظر عن العمر أو الجنس أو القدرات أو الخلفية الثقافية من المشاركة في الأنشطة الاجتماعية و الاقتصادية الأنشطة الثقافية و الترفيهية مع تكافؤ الفرص. (Rodighiero, 2024)

- **القدرة على الاستيعاب:**

تعرف الطاقة الاستيعابية في المجال السياحي على أنها الحد الأقصى لعدد الأشخاص الذين يمكنهم زيارة وجهة سياحية في نفس الوقت دون التسبب في تدمير البيئة المادية و الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية و انخفاض غير مقبول في جودة رضا الزوار. (عرابي، العصار، عاشور، و القصراوي، 2021، الصفحات 149- 152)

إذا كانت ساعات عمل العقار قصيرة فسوف يركز الزوار في هذا الإطار الزمني مع زيادة خطر التسبب في ضرر غير مقصود للموقع، الأمر الذي سيؤدي بدوره إلى ارتفاع تكاليف الحفظ والترميم في أماكن معينة، و يمكن أن يؤدي التركيز العالي للأشخاص أيضًا إلى الحاجة إلى مزيد من المراقبة، حيث يمكن أخذ القطع الصغيرة (الصخور و شظايا الفخار و ما إلى ذلك كتذكارات دون أن يدرك الزائر الضرر الناتج. (Stella & Ioannis, 2006 , PP 9-13)

بعض المواقع تبيع التذاكر بوقت دخول محدد لضمان عدم ازدحام الأماكن، بالإضافة إلى الحد من عدد الأشخاص الذين يمكنهم دخول الموقع يوميًا. حيث يجب اتخاذ القرارات المتعلقة بساعات العمل بالاتفاق مع مختلف أصحاب المصلحة لتنسيق أهدافهم المختلفة من الحفظ إلى الربح، و من نشر المعرفة إلى إدارة الموارد.(Santos, 2018 , p 46)

- ينبغي لمشاريع التطوير السياحي والبنى التحتية ان تأخذ بعين الاعتبار الناحية الجمالية والأبعاد الاجتماعية، والثقافية، والمناظر الطبيعية، والثقافية، وخصّائص التنوّع الحيوي (البيولوجي)، والسياق البصري الواسع للاماكن التراثية، و يجب أن تعطى الأفضلية لاستخدام المواد المحلية وأخذ أنماط الفنون المعمارية المحلية والتقاليد العامة بعين الاعتبار (الضباعين،

2012، ص 230)، انطلاقًا مما سبق، نقترح الإطار التالي كتوصيات لمنهجية تسيير قصر تاغيت:

- **وضع مخطط حماية(Plan de sauvegarde)** مصادق عليه قانونيًا من وزارة الثقافة.
- **تأسيس هيئة محلية لتسيير القصر** تضم ممثلين عن السلطات والسكان والمجتمع المدني.
- **إدماج القصر ضمن مسارات سياحية رسمية**، مع اعتماد معايير الاستدامة البيئية.
- **تعبئة تمويل متعدد المصادر** (محلي، وطني و حتى دولي) مع إشراك القطاع الخاص.

8. خاتمة:

نظرًا للأهمية التاريخية والثقافية والرمزية للتراث المعماري لتاغيت، تبرز الحاجة إلى استراتيجية تنمية شاملة ومراعية للبيئة، تُدمج الحفاظ على التراث مع الواقع الاجتماعي والاقتصادي للمجتمعات المحلية. لذا، يجب على أي خطة لإعادة تأهيل النسيج الحضري للمناطق الصحراوية المحتوية على قصور تاريخية قديمة أن تُوازن بين حماية خصائصها المادية والمعنوية وتحسين ظروف المعيشة، وتمكين السكان، والإدارة المستدامة للموارد المتاحة.

تُوفر مناهج السياحة المستدامة إطارًا أساسيًا لهذه الرؤية، إذ تُعزّز الاستخدام الأمثل للموارد الطبيعية والمعمارية والبيئية والثقافية، مع الحفاظ على هوية وأصالة التراث العمراني وكذا الواحات، ويتطلّب تحقيق التنمية المستدامة في مواقع التراث الصحراوي، مثل تاغيت، منظورًا متعدد الأبعاد يُوفق بين القيم الثقافية، الروحية، الجدوى الاقتصادية، التماسك الاجتماعي، الاحتياجات الترفيهية والرعاية البيئية، مع مراعاة خصوصيات النظم البيئية الصحراوية الهشة.

ينبغي أن ترتكز أهداف إعادة تأهيل قصر تاغيت بشكل مستدام وتشاركي على هذه الأبعاد المترابطة ، ومن شأن هذا النهج أن يضمن أن يصبح التراث قطاعًا اقتصاديًا منتجًا و مرنًا، يُحدث آثارًا ثقافية، اجتماعية و بيئية إيجابية، و يُعزّز دور المجتمعات المحلية كشركاء رئيسيين في حماية تراثها الواحي وإنعاشه للأجيال الحالية و المستقبلية.

9. قائمة المراجع:

1. DESIGN FOR ALL Rodighiero .(2024 ,11 12) .*Accessible tourism – Accessibility and inclusion of tourist and holiday sites* من ،2025 ,04 21 تاريخ الاسترداد .Rodighiero.DESIGN FOR ALL: https://forall.rodighiero.design/en/accessible-tourism-accessibility-and-inclusion-of-tourist-and-holiday-sites /

2. ICOMOS .(1964) .*THE VENIS CHARTER* من ،2025 ,05 18 تاريخ الاسترداد . https://admin.icomos.org/wp-content/uploads/2025/03/Venice_Charter_AR.pdf

3. ICOMOS و ،AUSTRALIA .(1999) .*The Burra Charter* من ،2025 ,04 25 تاريخ الاسترداد . https://australia.icomos.org/wp-content/uploads/The-Burra-Charter-2013-Adopted-31.10.2013.pdf

4. Kostopoulou Stella و ،KYRITSIS Ioannis .(2006 ,07) .A Tourism Carrying Capacity Indicator for Protected Areas .*Anatolia* .24-5 ، *17* ،doi:10.1080/13032917.2006.9687024

5. Norberto Santos .(2018) .*Site Conservation/Enhancement and Tourist Management. Site Conservation and Tourist Enhancement*) . .Maria Gravari-Barbas and Lorenzo Cantoni Silvia De Ascaniis ،Lugano ،italia: Università della Svizzera italiana.

6. UNESCO .(2011) .*Paris Declaration on Heritage as a Driver of Development* تاريخ الاسترداد . من ،2025 ,02 18 https://publ.icomos.org/publicomos/jlbSai?html=Bur&base=technica&ref=43837&file=2452.pdf&path=GA2011_Declaration_de_Paris_EN_20120109.pdf

7. ابراهيم نغلي. (2016-2017). دراسة العمارة التقليدية بالجنوب الغربي الجزائري (منطقة بشار قصرا تاغيت وبني عباس أنموذجا). *أطروحة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الآثار الريفية والصحراوية، معهد الآثار، جامعة الجزائر 2*،.

8. أشرف عبد الله الضباعين. (2012). *مواقع التراث الثقافي إدارة و سياحة و تسويق*. الأردن: وزارة الثقافة.

9. بن ميلود وسيلة نادية، و بالحاج معروف. (2022). الاستثمار السياحي لقصر تاغيت. *مجلة هيرودوت للعلوم الانسانية و الاجتماعية، 06*(02)، 419-428.

10.خالدي سعاد. (2021). الاتصال العمراني في قصور تاغيت. *مجلة الساورة للعلوم الانسانية و الإجتماعية، 07*(01)، 352-372.

11.رانيا عرابي، حنان العصار، أشرف عاشور، و سمر القصراوي. (12, 2021). الطاقة الاستيعابية السياحية كأداة تخطيطية للتنمية السياحية المستدامة بالتطبيق على شواطئ مدينة الإسكندرية. *المجلة الدولية للتراث والسياحة والضيافة، 15* (03)، 147-172. doi:10.21608/jihtha.2021.280438

12.مالكي سمية، و ربعين اعمر. (أوت, 2022). بنيوية قصر تاغيت ومواد بنائه. *مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، 18* (01)، 414- 433.

13.محمد عياش. (جويلية, 2022). القصور الصحراوية و استحكاماتها العسكرية بالجنوب الجزائري قصري تاغيت و القنادسة. *المجلة المغاربية للدراسات التاريخية و الاجتماعية- جامعة سيدي بلعباس، 14* (01)، 34 - 64.

14.ملوكة برورة، و أميرة بحيري. (3 - 5 مارس , 2015). التنمية المستدامة في مناطق التراث العمراني. ، *الملتقى الدولي تحولات المدينة الصحراوية*، 215 - 224.

15.وزارة المالية. (2025). *البوابة الإلكترونية للصفقات العمومية*. تاريخ الاسترداد 12 07, 2025، من https://marches-publics.gov.dz/price_index